باسوائه للنفس يستجلب الاسى * ويرمي بهن الدهر ظلماً وينقم
ولو انصف الانسان ماراح مسنداً * الى الدهر جرماً وهو لا الدهر مجرم
ولو مثلما قد قيل للدهر سطوة * على المرء تقضي بالشقاء وتحكم
لما عاش انسان بارغد عيشة * على رغم دهر بالغنى يتنعم
ولولم يقاوِ الدهر جزء اختيارنا * لما بعث الله رسولاً يعلم
فما الدهر الا مسرح وفعالنا * تمثل فيه ما نرى وتجسم
ارى المرء يشقيه قبيح فعاله * ويسعده حسن الفعال ويكرم
ولكن ابى الانسان الا تحاملاً * على الدهر فيما قد جنى حين يندم
وذلك طبع راسخ في وجوده * مدى العمر لا يبلى ولا يتصرم

ابراهيم منيب الباججي

العريسات وام الغراف

Oreïsât et Oumm-el- Gharrâf.

كتب البنا من النجف حضرة الشيخ العلامة محمد رضا افندي الشبيبي ماهذا نصه: وقفنا على طرف من اخبار العريسات اخذناه عن قطاع تلك الفلوات وطلاع تلك الثنيات فقد رووا لنا ان العريسات موضع على ٨ ساعات من النجف غرباً. وانه جسيم بناء تحت الارض ينفذ اليه الداخل من نفق طويل مظلم ينتهي بابنية متعددة مختلفة. وهناك مسالك كثيرة اشبه شيء بالجوادّ الى غير ذلك مما يطول شرحه. وقد ذكروا ان من يريد الوقوف عليه وقوفاً تاماً تلزمه الاقامة فيه لا اقل من يومين، لا يرى فيها نور الشمس ولا يستغني سالك هذه الطريق المؤدية اليه عن ادلاء وخفراء يصحبونه

هذا قليل من كثير من احوال هذا الاثر الكبير ١٠اه

وقد سألنا حضرة المستشرق الاديب لويس ماسنيون عن العريسات وعن رأيه فيها فقال: « اني لااستطيع ان ابتّ رأياً بدون ان اشاهدها فلعلها تشبه « أمّ الغراف » التي كتبت عنها في رحلتي الى العراق ١٠ فراجعها هناك لنقابل بين الموضعين ١٠ »فراجعنا ماروا ه عن ام الغراف فاذا هو يقول:

« لما وصلت ام الغراف رايتني امام اجراف قائمة فيها خروق متثالبة على عرض الاجراف وكل ثقب يبعد عن اخيه قراب ١٠ امتار على ١ علو نصف قامة الانسان فوق سطح الحضيض ١ — ولما صعدت التلعة ودخلت في ثقب من تلك الانقاب تحققت ان مدخلها مستطيل اوقائم الزوايا تفضي الى دهاليز هي دهاليز للموتى اودهاليز قبور ١ وكلها متشابهة كانها افرغت في قالب واحد ١ ودونك وصفها :

١ً : مدخلها فوهة قائمة الزوايا ارتفاعها متر و ٦٠ سنتيمتراً وهي مفتوحة على نصف طول قامة الانسان فتحاً ينظر الى الجرف القائم ١

٢ً : وقبيل الفوهة بئر من آبار الموتى في سطحه أمتٌ يفاجئك مفاجأة تكسيره متر و ٥٠ سنتيمتراً ويبلغ قطره من متر و ٥٠ سنتيمتراً الى مترين ١

٣ً : وبين يدي ذلك دهليزان اوثلاثة دهاليز تتقاطع ارتفاع كل دهليز من متر و ٢٠ سنتيمتراً الى متر و ٦٠ سنتيمتراً تقريباً ١ وهو يؤدي الى آبار تشابه البئر الاولى وذلك على بعد نحو مترين آخرين من الدهليز ١

ولهذه الدهاليز حروف حادة ١

وان سألتني عن تاريخ هذه المدافن قلت :اني لم أرَ هناك عظاماً في البئرين اللتين نظرت فيها نظراً غير بعيد. ولم اجد هناك شقفاً اوخزفاً الا قطعة واحدة،ولعلها نقلت الى ذلك الموطن نقلها اليه بعض المتجولين او الافاقين .

ان البدو قد نهبوا مافي تلك المقابر وقد فضوا عدة كل بئر باحثين عن كنوز ظنوا أنها فيها.

انه وان لم يك هناك مايرشدني الى ضالتي فاني امبل الى ان اجمع بين هذه المدافن وبين مدافن البحرين التي ينبش فيها الان اثريون من الانكليز « يكتب المؤلف كلامه هذا في ١٥ نيسان ١٩٠٨ »

ان نظام الآبار والفوهات التي وصفناها فوق هذا تبين لي انها تشبه كل الشبه نظام مارآه في البحرين سنة ١٩٠٧ حضرة الدكتور جون استروب Jon Ostrup من جامعة كوبنهاغ .

اما معضلة تاريخها فانها تبقى في نظري اعقد من ذنب الضب على اني لااؤكد ان مدافن ام الغراف بقيت مقابر تدفن فيها الموتى الى عهد فتوحات الاسلام لكني ارى انه غير مناسب الان ان يعين لهذه المدافن التاريخ الذي يؤرخ به بعضهم مدافن البحرين « الفنيقية؟ قبل ان يهاجروا الى فنيقية الى ماوراء الالف الثاني من الميلاد؟ » اه كلام الباحث المستشرق .

ونحن ننتظر من ابناء هذه الديار ان يبحثوا عن هذين الموطنين القديمين بل الواغلين في القدم بحثاً نعما لكي يساعدوا علماء الغرب على اماطة اللثام الذي يستر محيا حقيقتها وتاريخ انشائها والله المعين على كل حال وفي كل حين .